بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الفكر الإنسانى سلسلة متصلة الحلقات يتصل فيها الماضى بالحاضر ويتأثر اللاحق بالسابق - وتمثل الفلسفة الإسلامية إحدى حلقات هذه السلسلة ، وقد كان لها دورها الفعال فى الفكر الإنسانى ، ولقد تأثرت بالثقافات والأفكار السابقة عليها ، فاطلع أهلها عن طريق الترجمة على ما أنتجته تلك الثقافات وما احتوته من فلسفات ، واستوعبوا ذلك كله وأخذوا منه ما أخذوا ، وردوا منه ما ردوا ، وابتكروا وأضافوا إليه ، وأصبح لها ما يميزها ، وكان لها تأثيرها الفعال والذى تعدى حدودها الجغرافية إلى مناطق أخرى من العالم ، ونفذت إلى أوربا وأخذ العلم العربى مكانه فى جامعات أوربا وأصبح يدرس فيها وكان له الصدارة أحيانا .

والفلسفة الإسلامية تنقسم إلى فروع هى فلسفة الفلاسفة ، وعلم الكلام ، وعلم أصول الفقه ، وعلم التصوف ، وهذه الدراسة تحاول إعطاء فكرة عامة وموجزة عن هذه الفروع من خلال عرض نموذج من أبحاث كل فرع من فروع الفلسفة الإسلامية ، وبحسب تلك الموضوعات تنقسم هذه الدراسة إلى عدة فصول هى :

الفصل الأول : يتناول القضايا العامة للفلسفة الإسلامية ، كالشك فى وجودها وتسميتها ، وتعريف الفلسفة عند الإسلاميين ، وفروع الفلسفة الإسلامية ، وعوامل نشأتها .

الفصل الثانى : يعرض لأهم مباحث أصول الفقه وهو القياس الذى يمثل النظر العقلى عند الأصوليين ، وبحثنا فيه الحاجة إلى القياس وتعريفه ، وحجيته ، وعرضنا لموقف نفاة القياس والرد عليهم ، وعرضنا لأركان القياس وهى الأصل والفرع والحكم والعلة ، وذكرنا شروط هذه الأركان خاصة العلة ومسالكها النقلية والعقلية ، وذلك بإيجاز وبالقدر الذى يسمح به المجال ، ثم

عرضنا بإيجاز لموضوع الاجتهاد من حيث تعريفه ، وشروط المجتهد والدلالة على الاجتهاد ، ومراتب الاجتهاد ، ثم خاتمة البحث والتى تشير إلى ملامح النظر العقلى عند الأصوليين .

الفصل الثالث : يبحث عن أحد الموضوعات التى اعتنى بها علماء الكلام وهو مشروعية النظر العقلى فى الدين ، وذلك ليردوا على الذين عارضوا علم الكلام وقالوا بعدم مشروعيته ، لذا قام المتكلمون للرد على المنكرين ، وقاموا بإثبات النظر العقلى وضرورته فى الدين ، ثم عرضنا لطبيعة النظر العقلى عند المتكلمين وأبدينا بعض الملاحظات على ذلك النظر العقلى .

الفصل الرابع : يختص بأحد مباحث فلاسفة الإسلام وهو مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة ، وهى على رأس المسائل التى تميزت بها الفلسفة الإسلامية ، وشغلت بال الفلاسفة ابتداء من الكندى وانتهاء بابن رشد ، وقد عرضنا لرد الفلاسفة على المنكرين للنظر العقلى فى الدين ، وإثبات حقية النظر العقلى ، ونقدهم لمنهج المتكلمين ، ثم عرضنا لآراء كل من الكندى والفارابى ونماذج من آرائهم فى التوفيق بين الفلسفة والدين ، أما ابن رشد والذى كان له اهتمام خاص بهذه المسألة فلقد ذكرناها بالتفصيل فى كتابنا عن « فلاسفة المغرب » .

الفصل الخامس : الفصول السابقة كانت خاصة بالاتجاهات والمباحث العقلية فى الفلسفة الإسلامية ، أما هذا الفصل والذى يليه خاص بالاتجاهات الروحية فى الفلسفة الإسلامية ، ولقد عرضنا فيه لمعنى التصوف والاختلاف فى معانيه ، وأيضا مصادره الأجنبية والإسلامية والتى تمثل مصدره الرئيسى ، ثم تتبعنا مراحل بدايته وتطوره .

الفصل السادس : وهو يعرض لمحات من الاتجاه الأخلاقى عند الصوفية ، وعرضنا فيه للأخلاق عند الصوفية والأخلاق عند الغزالى ، ولقد خصصنا هذا الفصل للأخلاق لأهميتها فى التصوف ، فلقد كان يسمى علما للأخلاق ، ولقد لازمت الأخلاق كل مراحل التصوف .

والهدف من هذه الدراسة - كما قلت - هو إعطاء فكرة عامة عن مباحث

فروع الفلسفة الإسلامية ، لذا فهى تتسم بالإيجاز دون الدخول فى التفصيلات ، حيث إن لكل فرع الكثير من المسائل المتصلة به والموضوعات التى يبحثها ، فهو علم قائم بذاته ، وتلك مشكلة حاولنا التغلب عليها بالاكتفاء بإعطاء نموذج من أحد الأبحاث لكل فرع ، لكى تساهم هذه الدراسات بالتعريف لبعض موضوعات وأبحاث الفلسفة الإسلامية فى فروعها المختلفة ، وتنوع نشاط العقل فى مجالات مختلفة ، ولقد حاولنا أن تكون هذه الموضوعات المختارة تمثل ما اختصت به الفلسفة الإسلامية وتميزت به ، بحيث إذا كنا نعزو للمسلمين فلسفة ، فإن هذه الموضوعات تمثل أحد خصوصيات تلك الفلسفة .

ولقد حاولت هذه الدراسة أن تجمع بين الاتجاهين العقلى والروحى فى الفلسفة الإسلامية ، وذلك لتغطى اهتمامات هذه الفلسفة ، وتشمل اتجاهاتها المتنوعة .

ولقد قسمنا هذه الدراسة إلى الدراسات العقلية وهى تدور حول مشكلة النظر العقلى فى الدين ، وكيف وجه كل فريق وأصحاب كل اتجاه أنظارهم العقلية فى الدين ، فنجد علماء الأصول (أصول الفقه) قد اتجهوا إلى الجانب العملى ليستخرجوا أحكاما يستنبطونها مما لم يرد به نص ، ونجد علماء الكلام قد وجهوا النظر العقلى إلى إثبات العقائد الدينية وحاولوا أن يثبتوا ضرورة النظر العقلى فى الدين ، وشاركهم الفلاسفة الذين حاولوا أن يوفقوا بين الدين والفلسفة اليونانية .

والقسم الثانى : وهو خاص بالدراسات الروحية واشتمل على البحث فى التصوف وإعطاء فكرة موجزة عن معناه ومصادره ومراحله ثم فصل عن الأخلاق عند الصوفية - وتلك إلمامة موجزة بمحتويات هذه الدراسة .

الجيزة يناير ١٩٩٥ دكتور على عبد الفتاح المغربى